الهـــا

أيُّها الماضى الذى أودعتُه ... حفرةَ قد خيَّمَ الموتُ بها
أيها الشعرُ الذى كفنتُه ... مقسما لا قلتُ شعراً بعدها !
أيها القلبُ الذى مزقتَه ... صارخاً : عهدُكَ يا قلبُ انتهى!
قسماً ما مات منكم واحدٌ ... إنها رقدةُ يأسٍ ! إنها !
آهِ لو قام رسولٌ ضارعٌ ... أو شفيعٌ منكمو بمضى لها !
آهِ مَنْ يخبرها عن طائرٍ ... نَسىَ الأوكارَ إلا وكرها !

* * *

كأس كوكتيل

وفى الكأس من ماء الخدود عصارةٌ ... أحلَّ الهوى للعاشقين شرابها
وما كنت أدرى قبلها أن وجنة ... تنفَّسُ فيها عاشقٌ فأذابها

* * *

بعد الحب

أرى سمائى انحدرتْ وانطوتْ ... لا تحسبْ النجمَ هَوى وَحْدَهُ
فيا نجومَ الليل لا نجمَ لى ... ولا أرى لى أفقاً بَعْدَهُ

ابراهيم ناجى

القبلة الممنوعة

يا غلة الصدر من حرِّ الجوى زيدى ... أبتْ شفاءك حتى بالمواعيدِ
سحريَّة الفمِ لو مستْ بقُبلتها ... فمَ العيِّ لحلَّتْ كلَّ معقودِ
تكاد من رقةٍ تغرى مقبِّلها ... أن يحتسيها رحيقاً غير مودودِ
قد صاغها اللهُ لما أشركت أمماً ... به،وقال : اشهدوا برهانَ توحيدِ!

قل للبخيلة: جودى لا لقيت جوًى ! إن كان يشفع لى قولى لها: جودى!
وساعة تحت أفياء الهوى سلفتْ يا ساعة تحت أفياء الهوى عودى !
ما ضرَّ لو أنها فى قبلةٍ سنحت مَنَّتْ بوعدٍ وإن ضنَّتْ بموعودِ ؟
هل حاذرت حرَّ شوق حين ألثمها أن تذبل الورد أنغامى بتصعيدِ ؟
رحماك لليائس الممطول يقنعهُ من الوجود خيالٌ غير موجودِ
ظمآن لا رشفاتُ الماء صافيةٌ تروى صداه ، ولا بنتُ العناقيدِ
شفاؤه قبلةٌ لو أنَّ محتضراً داوى بها الموت ردت غير مردودِ
فكم أقبِّل ثغر الزهر من شبهٍ بثغرك العذب فى حسنٍ وتوريدِ
عينٌ من الخلد من ينهل بكوثرها وردَ الحياة يفز منه بتخليدِ
صوتٌ من القلب أمليه على فمها وعهد حبٍّ على الأيام ممدودِ
وللقلوب لغاتٌ ليس يدركها سوى فؤادٍ بنار الوجد معمودِ
حديث شوقٍ بلا حرف ولا كلمٍ تفضى به شفتى للخدِّ والجيدِ
معنًى من الحبِّ يسمو أن أؤديَهُ بكلِّ لفظٍ من الألفاظ محدودِ
اللفظُ يثقل بالترديد موقعُه وتلك تحلو معانيها بترديدِ
دع الرسائلَ فيما لا تحيط به فللشفاهِ على أمثالها لغة
أدَّت على القلب ما يعيا اللسانُ به أحلى على السمع من مزمارِ داودِ
كم قبلةٍ لا أرى الدنيا لها ثمناً كمنطق الطيرِ غرِّيدٌ لغرِّيدِ
فلا تَبعْ غير معدودٍ بمعدودِ ! فلا تَبعْ غير معدودٍ بمعدودِ !

أحمد الزين

فتنة الروح

الى فتاة الاحلام الباذخة العلو

يا طريرَ الشبابِ فى مَيعةِ العمرِ وريحانةَ الأمانى البهيَّهْ !
مَنْ أذابَ الجمالَ والسحرَ فى فيك وهذى البدائعَ القدسيَّهْ ؟

شهدَ الحسنُ ما عبدْتُ سِواهُ ... فى خُـدُودِ فتـانةٍ خمريَّهْ
جُمِّعتْ حولك المفاتنُ تُغرى ... وتغنَّتْ لحونُها الأبديَّهْ
أنت ضوءٌ منغَّمٌ سرمدِىٌّ ... طافَ بالروح فى سماء عليَّهْ
أنت صهباءُ شاعرٍ باتَ يزجى ... لك أنشودة الغرَام السنيَّهْ
أنت فجرٌ معطرٌ لؤلؤىٌّ ... ذائبُ الطلِّ فى الزهور النديَّهْ
أنت لحنٌ موقَّعٌ فى الدَّياجى ... فوق نايِ المحاسنِ العُلويهْ
رنَّ فى حالكِ السكونِ صَدَاهُ ... مُستثيراً منى الدّموعَ العَصيَّهْ
أنت يا موقظ الغرامِ ملاكٌ ... صِيغ مِنْ رقَّةٍ لروح شقيَّهْ
أنت فجرُ الحياةِ فى صَفحةِ الحبِّ ... وذكرى مِنَ المُنى الذهبيَّهْ

حسن محمد محمود

انداء القلب

(إن أقلَّ العاشقين حباً يظل سيد الآخر)

مهدُ الغرام معطَّلٌ (بالمنيلِ)[1] ... وصمدتَ أنتَ اليه لم تَتحوَّلِ
ودعاكَ صحبك للمسير فلم تشأ ... عيناك بُعدَ حنانه المتمثِّلِ
وتركتَ نفسك بالخيال حياله ... تطويه طىَّ التائهِ المتعجِّلِ
أسوان كالأمل المخيَّب تائهاً ... فى نفس مَنْ أمّ السراب ليجتلى
حيران .. تبسمُ ثم تبدو عابساً ... كالومض فى جوف الظلام المسدَلِ
وتُخال بسّاماً وأنت محطَّمٌ ... كالورد جفَّ وطاف ذكرُ البلبلِ
لولا اختلاجُ العين منك وأنةٌ ... لحُسِبتَ تمثالاً لروح المبتلى
عتبٌ يفيضُ وداعةً وعذوبةً ... كالزهر مال الى النسيم المقبلِ
وتفيضُ تحناناً شجياً مائلا ... فى دمعةٍ كندى الصباح المرسلِ
وتئنُّ كالصوت الحزين وقد جرتْ ... ريحٌ خلال الشاطىء المتأكلِ
أو صوتُ إعصارٍ يهبُّ محطماً ... فى الليلِ صومعةَ الحزين المختلى

محمد احمد رجب
(المحامى)

(١) المنيل : جزيرة المنيل المشهورة بالقاهرة

ثورة القلب

لكَ يا حبيبَ الروحِ ما تَهواهُ ... فارحَمْ محبَّكَ واستمعْ نَجواهُ
يا فتنةً للناظرينَ وساحراً ... تاهَتْ عُقولُ الناسِ فيكَ وتاهوا
قدَّمْتَ لى كأسَ الهوى فشربتُه ... وشربتُ من خمرِ الرِّضا أحلاهُ
لكم التقيْنا يا حبيبي والهوى ... فى نفسنا يسرى بها مَسْرَاهُ
بين المروجِ الناضراتِ يضمنا ... صدرُ الحنين وقلبهُ ويَداهُ
كم مَرَّةً والليلُ أرخى ستره ... والبدرُ أرسلَ للوجود سناهُ
والكونُ نام وكلُّ شىء هاجعٌ ... وأنا وأنْتَ سواهرٌ واللهُ
والنيلُ يسبحُ هادئاً متباطئاً ... تحنُو عليه مروجُه ورُباهُ
وكأنَّ أعناقَ النخيلِ تمايلتْ ... طرباً لسحرِ جمالهِ ورُواهُ
ما أجملَ الليلاتِ فى ظلِّ الهوى ... ورياضه ونخيله وسماهُ
بدرٌ يطلُّ ونحْتَهُ إلفان حوْ (م) لهما رُبَى وحدائقٌ ومياهُ
لمَ يا حبيبي لم تصن عهدَ الهوى؟ ... أنسيتَه وقريبةٌ ذكراهُ ؟
يا شدَّ ما ألقى وأكتمُ زفرتى ... وأقولُ إنى فى غدٍ سأراهُ
بعد الغدُ المنشودُ وانقطع المنى ... واليأسُ شاع بمهجتى معناهُ
عد للمحبِّ يعـــد اليه هناه ... قد طال يا روحى عليك نِداهُ
كم كنت تضحك إن سمعت وشاية ... مِن عاذلٍ واليوم . . وا أسفاهُ !
اليوم تتركنى فتترك رِمقلة ... تبكى ، وقلباً خافقاً بجواهُ
يا هاجرى آمنتُ أنك ساحرٌ ... سلبت رقادَ نواظرى عيناهُ
ما كنت قبل هواى الا دمية ... مجهولة واليوم قيل إلهُ
قد كنتَ مغموراً وحسنك نائياً ... قصرت عيون الناس عن مرآهُ
لما عشقتــك منحَت الدنيا لنا ... وتحدثت بجمالك الأفواهُ

أنا من أشدتُ بحبك السامى أنا ... وجَلوْتُ فى شعرى لهم معناهُ
وزففتُ حسنك للوجود يحفه ... نغمُ القريض وسحرُه وضياهُ
أسبلت من شعرى عليك غلالة ... فتطلعتْ لك أعينٌ وشفاهُ
يا هاجرى أخشى عليك من النوى ... فتعالَ قبلَ وقوع ما أخشاهُ
فى القلب بركانٌ وإنْ يك هادئاً ... فغداً سيطلق نارَه ولظاهُ
وغداً تثور جوانحى بسعيرها ... وغداً يضلُّ القلبُ عنْ مثواهُ
وغداً ستعلم ما هوايَ وقدره ... وغداً ستذكر كلَّ ما تنساهُ
وغداً ترى الدنيا عليك تقلبتْ ... وتكاثرت مِنْ نوْعك الأشْباهُ !

مأمون الشناوى

امس !

يا حبيبي بَرَدُ العِقدُ ولم يبرد على الرشف — صداىْ
وانقضى أو أوْشكَ الليلُ ولمَّا أقض مِن فِيكَ مُناىْ !

* * *

آه ما أحلاكَ فى قلبي وعيى وذراعى ولسانى !
ليتنى أفنى بعينيك فأحيا فى نعيمٍ غير فانِ !

* * *

لو عَبرْنا الدَّهرَ ضماً واعتناقاً لا أرى يُشفى غليلى
ياحياتى ! ساعةٌ تعدل منك الدهر ليست بالقليلِ !

* * *

أنت دنياى ودينى ومعادى وضلالى وهداى
ليت شعرى عنك يا روحى أنفسى أنت أمْ أنت سواىْ ؟

* * *

يا حياةَ الرُّوح هل صاغك ربّي من فؤادي وهواهْ
أم برانى الجسدَ الهامدَ مَنْ أودعَ لى فيكَ الحياهْ ؟

* * *

ذاك أوهذا فانا مهجةٌ واحدةٌ فى جسدينْ
فاذا نحنُ أعتنقنا فمُصَلِّ ضمَّ لله اليدينْ !

* * *

واليوم !

وانطوى العهدُ ، وأفردتُ لأشقى عائشاً فى نصف روحِ
ليته نصفٌ سليمٌ غير ممنيٍّ بأشتاتِ الجروحِ!

* * *

فلأمتْ بعدكَ كى ألقاكَ ، أو فلأحْيَ بالذكرى لحين
وعزائى فى يقين أننى ألقاكَ فى دار اليقينْ

على احمد باكثير

فى بيداء الذكرى

تبدّتْ شموسُ الوجدوانمحق الصبرُ وأطربنى ماضٍ يهيّجه الذكرُ
ولاحت رسومُ الحبّ حُمراً كأنها مقاييسُ نيرانٍ بليلٍ ولا بدرُ
فهل من دم العشاق تُروى رسومُه وهل من سنا الآهات يلتهب القفرُ ؟
هنالك ريعانُ الشباب ممزّقٌ ونَمَّ فِضالٌ للفتوة مُنْطرُ
قضينا به حيناً نُداري به الهوى وشمنا به حسناً يخرُّ له السحرُ
يذيع رسولُ الحب فينا رسالةً : عزوفٌ عن التقبيل فى شرعها كفرُ
وتعمى عيون لا ترى الحسن نورها ويحرق قلبٌ ما عليه له قسرُ

أقنا منار الشوق والحبُّ مدلجٌ ... فلم يعره عسرٌ ولا نابهُ هجرُ
إذا الدهر عادانا ففي الحب ناصرٌ ... أو اللهو نادانا تنزى بنا الصبر
لنا من مُباحات الطبيعة شافعٌ ... ومن دولة العشاق ذو شوكةٍ بَر
ومن عنفوان الحبِّ هادٍ وحافزٌ ... اذا نحن أذنبنا وضاق بنا الأمرُ
فكم من ليالٍ أغمض الدهرُ عينه ... بها عن مَلاهينا وفي قلبه جمرُ
تشبُّ بها الأشواق شبّاً مروِّعاً ... فتطفأ حتى ما يحسُّ لها إثرُ
عناقٌ وتقبيل وضمٌّ ورقة ... وسكر حديث ليس يشبهه سُكرُ
فنشمل حتى لا نرى غيرَ جنةٍ ... جناها الهوى الريانُ والملتقى الزهرُ
يُصيخ الينا الدهر من برج سجنه ... فيسمع ما فيه السعادة والنصرُ
كففنا عداءَ الدهر عن أمنِ حبنا ... وأهنأُ حبٍّ ما يكفُّ به الدهرُ

* * *

يقولون لي :بالغت في وصف حبها ... فقلت لهم : كل الذي قلتُه نَزْرُ
أغار عليها أن تكلم واحداً ... وإن بسمت للناس أدركني عسرُ
وتظلم نفسي إذ تغيب فانها ... أضاءت لي الدنيا فطاب لي العمرُ
وربما ثار الدلالُ برأسها ... وأيّده روحُ الشبيبة والمكرُ
فتنفر مني كي أراها عزيزةً ... وأسمع عنها ما يراد به الزجرُ
ويظهر لي منها إباءٌ وقسوةٌ ... وتمنعُ حبي أن يكانفه اليسرُ
وما كنت بالمغضى اليها تودُّدي ... ولكنها ودّت فكان لها الأمرُ
وأحسبها جَدّت فأنصاع تائباً ... وأهجرُها فاللومُ يأنفه الحرُّ
وآسى على ما قد أضعت بحبِّها ... وأطفىء قلبي كي يقرَّ به الصبرُ
فتغضب مني غضبةً لا أرى لها ... مُزيلاً سوى أن يوقد القلب والعذرُ
فأصبح ذا ذنبٍ وقد كنتُ معذراً ... وأرجع مهزوماً وكان لي النصرُ
وتظهر لي حباً يريني خُلوجَها ... لقلبي فيهتاج التشوُّقُ والجبرُ
فأغفرُ ما قالت وأنسى الذي أتتْ ... ويدرك حبي بعد موتتهِ النَّشْرُ

* * *

أخادع نفسى بالتناسى لعلهـــا ... يهون عليها الحبّ أو يبدل الأمرُ
وأصرف بالى أن يطور بذكرها ... مخافة أن أشقى ويطغى بيَ العسْرُ
فوالله مُذْ خادعت نفسىَ أسرفت ... بتحنانها المضنى وزاد بهـا الشرُّ
فقولوا لها إنْ تحتمل شدَّة النوَى ... فانى لذو حزنٍ يهونُ به القبرُ

مصطفى جواد

أهان عليها أن يرى الناس أننى ... على حالةٍ يأسى لهـا الشامتُ الغرُّ
هو الحبّ لا نارٌ فأرجو خمودها ... هو الشوق لا قصدٌ يعين به الصبرُ

* * *

شيباتى المبتسرات

لُحنَ مثل النجوم فى الظلماء ... فهـدينَ الأمى الى سرّائى
ولقد كنتُ قبلهنَّ منيعاً ... فتداعَى حصنى وطاحَ لوائى
لم أجد من بياضهنَّ شـفيعاً ... فبياض الأكفانِ للأرزاء

حُججٌ لانقضاء عهدِ شبابي ناطقاتٌ لدى احتجاج القضاء
كلما رمت خضبها أوعدتني بنماء يزيل سترَ الرياء
هنّ في موطن(١) النُّهى كسيوف مصلتاتٍ لقطع كل هناء
إن تنزّى في القلب ظهو فأبرة ن له خرّ صاعق الاغماء
نذر الهمّ واقتراب المنايا وارتحال الصّبا وبعد الفتاء

باريس :

مصطفى جواد

عهد المياه

(مهداة الى الدكتور ابي شادي)

تظلُّ تعاودني الذكرياتُ وترقص في خاطري كل حينْ
وتضحك في القلب مجنونةً بعهدِ المياه ! فهل تذكرين ؟

* * *

هناك على الشاطئ اللؤلؤيّ وتحت مظلتك الوارفهْ
جلسنا نغنّي نشيد الغرام على نغم الموجة العازفهْ
وتسعى الينا قلوبُ المياه لتسمع ما تنشد العاطفهْ
تودُّ الموجات لو داعبتنا وفاضت على روحنا الهاتفهْ
فتلقى مؤاصرةً في الرمال فترتدّ للبحر كالخائفهْ
وتشتعل النار في جسدينا وتلهبها الشهوةُ العاصفهْ
فنمضي لنطفئها في المياه فتهتزّ فينا اهتزاز الحنينْ
وتضحك في القلب مجنونةً بعهدِ المياه ! فهل تذكرين ؟

* * *

فذوّبتُ قلبيَ في قطرةٍ وذوّبتِ قلبكِ في أختها
ووحدتْ الشهوةُ القطرتين فبدّدتا السحب عن كبتها

(١) هو الرأس كما جاء في شعر أبي تمام.

واطلعتاها مجوسيةً تحشرجت النارُ فى صوتها
فرحنا إلى صخرةٍ فى المياه أجادت يد البحر فى تحتها
ولم نُبقِ ساكنةً فى النوازع إلا عدونا على بيتها
نكفر عن عهد حرمانها ونصرخ بالبعث فى ميتها
فغنَّتْ مع الصيف حتى انتهى فعادت الى يأسها تستكينْ
وتضحك فى القلب مجنونةً بعهدِ المياه ! فهل تذكرينْ ؟

* * *

فيا جسداً أفرغ الله فيه أجلَّ نهاه وألوانهِ
وأنزله نيراً كالرسول وأوحى اليهِ بقرآنهِ
سجدتُ لتمثاله العبقريِّ وطهّرتُ روحى لفنانهِ
فكم آية فى ثنايا العيونِ تردّ الشرودَ لايمانهِ
ويا هيكلا للهوى والشبابِ وهبتُ الحياة لأوثانهِ
وأحرقتُ روحى وقرّبتها بخوراً يضيع بأركانهِ
تعاودنى خطرةٌ عذبةٌ تجوس خلال مكانى الحزينْ
وتضحك فى القلب مجنونةً بعهدِ المياه ! فهل تذكرينْ ؟

صالح جودت

البيت الموحش

تحدَّثْ وثُرْ يا بيتُ ثورةَ حانقِ وجدِّثْ فى قلبى رنينُ الخوافقِ
تحدَّثْ عن الذكرى وقصَّ حديثها فى قلبىَ المكلومِ زفرةُ وامقِ

* * *

لئن كانت الذكرى تقرِّبُ ساعتى وتحبس أنفامى وتخرس ناطقى
فانى فداءُ الحب والموت أرتجى لعلى أرى فى الموت راحةَ عاشق!

محمد مصطفى الطليبى

الزورق المحطم

(من ديوان « الغمائم » المعدّ للطبع)

بكى الشاعرُ بهذا الموشح زورقاً كان مسرحاً لملذاته ونزهاته مع حبيبة قضى عليه أن يهجرها ، وقد حطمت العواصف هذا الزورق الصغير على صخور جزيرة الحب (إيليا دوس اموريس) وهى من الجزر المشهورة بجمالها فى عاصمة البرازيل يؤمّها العاشقون للنجوى

طافياً والريح فى تحطيمه ... لاننى - والموج يرغى ويفورْ
كافح التيارَ حتى لم يَعُدْ ... من سبيلٍ يتقى سوءَ المصيرْ
فاحتواه الشطُّ ، لكن قِطعاً ... بعثرتها الريحُ مابين الصخورْ
تهمس الأمواجُ فى أخشابهِ ... همسات الفأس فى الغاب الكبيرْ
رُبَّ مرٍّ صانه الموجُ الى ... زمنٍ باح به للزورقِ
انما الناس سفينٌ تائهٌ ... فى عباب الدهر رهن الغرقِ !

* * *

أيها الزورق ! كم من نزهةٍ ... فى حواشى الليل تُغرى الشفقا
كنتَ للذَّة عشاً دافئاً ... كنتَ للآمال روضاً مورقا
كنت دنيا الحبِّ بل جنَّتَها ... لحبيبين عليك اعتنقا
قطع الفجر شراعاك اذا ... صفقت كفُّ النسيم اصطفقا
والمنى أغنيةٌ مسكرةٌ ... يختفى فيها أنينُ الألمِ
والهوى كأس لذيذ ، انما ... فى قرار الكأس طعم العلقمِ !

* * *

كنتَ كوخَ الحب بل قصر المنى ... يوم زيّناك بالشىء العجبْ
يوم ليلى عقدت من شعرها ... بمجاذيفك أسلاك الذهبْ

وحبتك الورد فى ألوانه حُللاً تسطع بالشمس لهبْ
زينةً فى عُرُسِ الوصل على قُبَلٍ تسترقص الموج طربْ
يا لها من ذكريات حلوة تختفى (ليلاى) فيها وتعودْ
فيرينيها الهوى ماثلةً تحت ضوء البدر فى الشاط البعيدا!

* * *

ها بنانُ الفجر فيما زركشت فوق بُسْط الرمل من شتى الصُّوَرْ
والمجاذيفُ التى خطَّت على لوحة الأمواج آياً وسُوَرْ
والتماثيلُ التى شِدنا على مذبح اللذة فى ضوء القمرْ
قد محاها الليل فى قسوته فتلاشت أثراً بعد أثرْ
هكذا الأحلام فى عهد الصِّبا بعد ما حنطها القلب الكئيبْ
قد توارت فى دجى الذكرى كما تتوارى الشمسُ فى نعش المغيبْ!

* * *

أيها الزورق فليطغ الدجى ولينُحّ الموج ولتعوِ الرياحَ
هل ترى الصياد يخشى بللاً بعد أن اعياه فى اللجِّ الكفاحْ
هل يبالى الطير والزهر ذوى ان غدت أنغامه الفرحى نواحْ
ما عَنَى الروضة إن جردتها من سناها ـ غاب أم لاح الصباحْ
أيها الزورقُ ما أوجعنى انَّ أحلامىَ ولَّت كالربيعْ
مثلما أوجعنى أنى أرى كهف لذاتىَ محطوماً خليعْ!

ريودي جانيرو :
شكر الله الجر
(صاحب الاندلس الجديدة)

ذكريات

حينما كنّا على عرش الهوى وتعلقنا بأذيال المُنى
هتف الليلُ بنا أنْ أسرعوا قبل أن يأتيكمُ عهدُ الضنى

* * *

شهد الليلُ علينا أننا فى رياض الحب كنا راتعينا
شهد النجمُ علينا أننا فى انتهاب السهد كنا مسرفينا
شهد الروضُ علينا أننا من زهورِ الوجدِ كنا قاطفينا
فغدا الليلُ صباحاً مسفراً يخجل الشمس ضياءً وسنا
فنود الليلَ يبقى سرمداً ونهاب الصبح إن وافى لنا

* * *

حينما بتنا على عرش الهوى فغدا العالمُ لا شىءَ لدينا
ليس الا الحبّ فيه ماثلاً نعبد اللقيا ونخشى بَعدهُ بينا

* * *

أقبلت تحت الدجى من خوفها تسرع الخطوَ وتخشى الرقباءْ
وبدا ثغرٌ لها فى بسمةٍ جعلت ذاك الدجى صبحاً أضاءْ
رحمة الله لها مِن مهجة فقدت غير فؤادى الرحماءْ
فرض الناس عليها رأيهم ورأت فى صدّها كذباً ومينا
وافقتهم فى خداعٍ وانثنت لتقول الحبُّ ياذا الحب أينا؟!

* * *

حينما بتنا على عرش الهوى صمتَ الكونُ وكنا ناطقينا
شفّها ماشفّ جسمى من جوى فالتقينا وافترقنا خائفينا

* * *

كلما آلمنا جرحُ الهوى ضحك الحسنُ وكلٌّ فى عنادْ

كلنا من جرحه فى ألمٍ ويرى الحينَ على كفٍّ بعادهْ
نفذ الصبر فصرّحنا ولم يتمكن ذو رشادٍ من رشادهْ
ففرقنا بدموعٍ لجٍ مذ غدونا بهوانا عالمينا
لست أنسى ليلة بتنا بها بكؤوس الوجد غرقى ثملينا

* * *

حينما بتنا على عرش الهوى صمت اللفظ وناجتنى العيونُ
أسفاً ! لم أدر يوماً أن ما أوحت الألحاظ للقلب المنونُ

* * *

نظرت نحوى وأوحت بالوداع نظرة طالت وطالت واستقرتْ
فتنهدت ولم أملك دموعاً هى فوق الخد كالغيث استهلتْ
عجباً للوصل كم ولى سريعاً ولياليه سنا البرق تولتْ !
وانقضى العهد فلا شىء سوى ذكرياتٍ هى فى القلب شجونُ
ذاب منها الجسم يا صاح جوىً قائلاً للحين : أيان تحينُ ؟

عبر الفنى الكتبى

تكريم الدكتور ناجى

(هذه هى القصيدة التى ألقاها الدكتور ابراهيم ناجى وكيل جمعية أبولو فى الحفلة التكريمية التى أقيمت لمناسبة صدور ديوانه وقد أشرنا اليها من قبل)

يا صفوةَ الأحبابِ والخلاَّنِ ... عفواً اذا استعصى علىَّ بيانى
الشعرُ ليس بمسعفٍ فى ساعةٍ ... هى فوق آى الحمد والشكرانِ
وأنا الذى قصَّى الحياةَ معبراً ... ومترجماً لخوالج الوجدانِ
أقفُ العشيةَ بالرفاق مقصِّراً ... حيران قد عقدَ الجميلُ لسانى
يا أيها الشعرُ الذى انطلقت به ... روحى وفاض كما يشاء جنانى
يا سلوتى فى الدهر ، يا قيثارتى ... مالى أراكِ حبيسةَ الألحان ؟!
أين البيانُ وأين ما غنيتنى ... أيام تنطلقين دون عنانِ ؟!
نجواكِ فى الزمن العصيب مخدَّرٌ ... نامت عليه يواقظ الأشجانِ
والناسُ تسأل ، والهواجسُ جمةٌ : ... شعرٌ وطبٌّ ، كيف يتَّفقانِ ؟!

* * *

الشعرُ مرهمةُ النفوسِ وسرُّهُ ... هبةُ السماء ومنحةُ الديانِ
والطبُّ مرهمةُ الجسومِ ونبعهُ ... من ذلك الفيض العلىِّ الشانِ
ومن الغمامِ ، ومن معينِ خلفهُ ... يجدانِ إلهاماً ويستقيانِ

* * *

يا أيها الحبُّ المطهَّرُ للقلو ... ب وغاسلَ الارجاس والأدرانِ
ما أعظمَ النجوى الرفيعة كلما ... يشدو بها روحان يحترقانِ !

أرِقا من الدُّنيا وفى جسديهما ذلُّ السجين وقسوةُ السجّانِ
فتطلعا نحو السماء وحلّقا صُعُداً الى الآفاق يرتقيانِ
وتعانقا خلفَ الغمام وأترعا كأسيهما من نشوةٍ وحنانِ

* * *

أكتُبْ لوجهِ الفنِّ لا تعدلْ به عرضَ الحياة ولا الحطامَ الفانى
واستلهم الأُمَّ الطبيعةَ وحدها كم فى الطبيعة من سريٍّ معانى؟
الشعرُ مملكةٌ وأنتَ أميرها ما حاجة الشُّعراء للتيجانِ؟
(هومير) أمَّره الزمان بنفسه وقضت له الأجيال بالسلطانِ

* * *

اهبطْ على الأزهار وامسح جفنها واسكب بذاك لظامىءٍ صديانِ
فى كلِّ أيك نفحةٌ وبكل روض طاقةٌ من عاطر الريحانِ

ذكرى الشابى

فى التاسع من شهر اكتوبر المنصرم مات بذات الصدر أبو القاسم الشابى شاعر تونس الفذّ ومن نوابغ شعراء الشباب فى العالم العربى. وُلد أبو القاسم فى «توزر» ودرس القرآن فى جامع الزيتونة، وحصل على شهادة الحقوق من كلية الحقوق التونسية وقضى حياته كلها فى تونس لم يبرحها، ومنحها عصارة روحه وذهنه فى روائع قصيده فى الوطنية والحديث الى الشعب بآلامه وآماله، حتى وهو فى (طبرقة) يصارع الدّاء الذى صرعه. ولكن الشابى مع ذلك لم يكن فقيد تونس بمفردها لتبكيه، بل كان فقيد العالم العربى بأجمعه، فكان لزاماً على مصر والعراق وسوريا وبلاد العرب أن تبكيه كلسان من ألسنة الشرق التى وقفت للغاصب، وهبطت من عليائها لتتحدث عن الحرية وتدعو اليها. ولكن العالم العربى الذى بكى الشابى يوم أن نعاه النعاه نسى الشابى عند ما مرت بموته ساعات، ونسيت كل أمة بضحاياها فقيد

العرب ، وكان كل ما قدمته تونس للشاعر الفيلسوف حفلين أقيم أولهما فى الحادية والعشرين من أكتوبر والثانى (موسم تأبينه) فى الثالث والعشرين من نوفمبر ، وكان نصيب الشاعر الفيلسوف حفرة من الأرض فى الوطن الذى ضاق به ، وكانت هكذا نهاية الشاعر الذى قال :

« فتهافتُّ — كالهشيمِ على الأرض »
« وناديتُ : « أين يا قلب رقشى ؟ »
« هاتهِ ، علّنى أخطُّ ضريحى »
« فى سكون الدجى ، وأدفن نفسى ! »

وقد وافانا بريد تونس الأخير بحديث طويل عن الحفلين فى رسالة وُسمت بعنوان « ذكرى الشابى » نشرها صديقه الأديب الطيب العنابى خريج جامعة الزيتونة الأعظم ومدرسة ابن خلدون . . وعدد من مجلة (العالم الأدبى) التى يصدرها الصديق الألمعى زين العابدين السنوسى . وفى العالم الأدبى قرأنا حديث حفل التأبين : الموسم الذى جمع أدباء تونس وشعراءها للاحتفال بذكرى الشاعر النابغ . وفى ثانى الحفلين — موسم التأبين — ساهمت الأمم العربية فرادى فصدح صوتٌ من القاهرة نيابة عن جماعة أبولو ومحى الشابى بمصر فى قصيدة رائعة للصديق الشاعر مختار الوكيل فأشجى سامعيها ، وغرّد صوتٌ من لبنان فى قصيدة للشاعر حليم دموس فأبكى ، وقرئت رسالة سورى من القاهرة بعث بها الصديق الأديب الناثر حبيب جاماتى فناب قلمه عن قدمه وتحدثت كلماته بعبراته .

وقد أقام الحفل الأول جماعة الشبيبة المدرسية التونسية فرع جمعية قدماء الصادقية وافتتحها السيد الصادق المقدم رئيس الشبيبة المدرسية بكلمات مؤثرة فى الحثّ على تخليد ذكرى الشابى ، وخطب فى الحفل السادة محمد العريبى أحد طلبة جامع الزيتونة والصحفى الطيب بن عيسى صاحب « الوزير » الغراء ، والصادق حمادة ، ومصطفى خريف ، ومصطفى التملاغى ، ثم قرئت كلمة نثرية للشاعر محمود ابى رقيبة وقصيدة للشاعر السيد مفدى زكريا ، وارتجل الشيخ مصطفى المؤدب المتطوع بجامع الزيتونة بحثاً بليغاً عن مظهر البؤس فى شعر الراحل الكريم ، وتحدث عن تبرّم الشابى بالحياة فى قصيدته التى جاء فى مطلعها :

يا صميم الحياة ؟ انى وحيدٌ مدلج تائهٌ فأين شروقك ؟

يا صميمَ الحياة ! انى فؤاد ضائعٌ ظامئٌ فأين رحيقُك ؟
يا صميمَ الحيـاة ! قد وجم النايُ وغام الفضا فأين بروقُكَ ؟
يا صميمَ الحيـاة ! أين أغانيك ؟ فتحت النجوم يصغى مشوقُكْ

والتى جاء فيها :

سأمٌ هـذه الحياة مُعادٌ وصباحٌ يكرُّ فى إثر ليلِ
ليتنى لم أفد الى هـذه الدنيـا ولم تسبح الـكواكبُ حولى
ليتنى لم أزل كما كنتُ ضوءاً شائعاً فى الوجود غيرَ سجينِ

ووقف الأديب الفاضل عند هـذا الحديث من التبرم والضيق ، وهـذا التبرم كبير الصلة بما رُمى به الشابى فى حياته من زندقة وما اتهم به من الحاد . فالناس لم يفهموا فلسفة الشابى حيـاً ، فلمـا مات نسوا زندقته وإن كانوا لم يفهموا فلسفته بعد ، فأقيمت له حفلات التأبين وأشيد بفضله على الشعر فى عصر التطور والتجديد .

وأقيم حفـل التأبين فى القاعة الكبرى لمسرح الجمعيات بشارع باريس فى تونس وخطب فى هذا الحفل السادة محمد الصادق ما زيغ وزين العابدين السنوسى ومحمد الفائز القيروانى ومحمد الحليوى ومحمد عبدالخالق البشروش ومحمد بدره والبشير القرنى ، وأنشد الشعراء الأفاضل محمود بيرم ومحمود أبو رقيبه وجلال الدين النقاش ومحمود الرخصى ومفدى زكرياء مراثيهم ، ثم تلقيت مراثى أدباء الأمم العربية الذين احبوا الشاعر حباً فتوافروا على رثائه ميتاً ، من ذلك جاء فى قصيدة الشاعر مختار الوكيل :

يا صاحبَ الناى الذى أنغامهُ فِتنُ الربيعْ
ومحرك الآمال والآ لام باللحنِ الرفيعْ
ومعانق الشفق المذهّب فى خيالات القصيدْ
هجى لصمتك والصباحُ ضياؤه يُغرى الفنونْ
والصادحاتُ الوادعاتُ طفرن ما بين الغصونْ !

وبعث الشاعر حليم دموس من الجبل مرثيته وفيها يقول :

الى تونس الخضراء من أرز لبنانِ لواعج أشجانٍ وآيات تحنانِ
سلامٌ عليها فهى دارُ أحبة ونجعةُ آدابٍ وشرعةُ عرفان

* * *

أبا القاسم الشابي عليك تحيةٌ ... من الأرز من سنين من أرض لبنانِ
ومن كل مصرٍ يعشق الضادَ أهلُه ... ومن كل قطرٍ يزدهي باسم عدنانِ
فنم في ظلال الخلد فاسمك خالدٌ ... يردده التاريخ في العالم الثاني

وكان خير ما قيل في رثاء الشابي الدراسة القيمة التي ألقاها السيد محمد الحليوي ، وقد جاء فيها عن قدسية الشعر : « وليس في ديوان الشابي بيت واحد قاله في غرض من الأغراض الزائلة أو في مطلب من المطالب العارضة أو في خصوصية من الخصوصيات أو في شخصية من الشخصيات بينما لا يخلو ديوان معاصريه في الشرق العربي من قصائد في الاخوانيات والخصوصيات ، هذا إن لم تكن في توديع المسافر ، واستقبال القادم ، وتكريم الممثلة والمغني ، والباني والمتصدق ، وحتى الناجح في مباريات لعب الكرة . وهذا هو فضل الشابي على الشعر العربي الحديث وعظمة قصيده كانتاج شاعر فرد ، فقد ضرب الشابي للشعراء أحسن الأمثال في الخروج بالشعر عن الأغراض الدنيوية ، وايقافه لحديث السياسة ، وبثّ روح الوطنية في قلوب أبناء الوطن المنكوب للدفاع عن حريته ، ولم ينصرف الشابي الى الدنيا حتى في حديثه عن المرأة . وللمرأة في شعر الشابي نظرة جديدة : فالمرأة في الأدب العربي ملهاةٌ يجد الرجل عندها متعة الجسد ، والشاعر في الأدب العربي القديم والحديث اذا ما تحدّث عن المرأة ذكر الخصر والردف والقامة والعينين والفم والوجه ، ولكن الشابي رآها النصف الجميل الذي يحمل في قلبه رحيق الحياة . وجمال المرأة في نظر الشابي طيف من ضوء الجمال الكلي في الوجود . واسمعه يقول فيها :

أنتِ! ما أنتِ ؟.. أنت رسمٌ جميلٌ ... عبقريٌّ من فنِّ هذا الوجودِ
فيكِ ما فيهِ من غموضٍ وعمقٍ ... وجمالٍ مقدّسٍ معبودِ

وقد عرض السيد محمد الحليوي الى أثر لامارتين في شعر الشابي وخرج بهذا على زعم أن الشابي قد قرأ كل ما عرب للامارتين وخصوصاً (روفائيل) وقاس الصلة بينهما بقياس التشبيه الذي تماثلا فيه قال: « فالشابي شبه الطبيعة بالمعبد ولامارتين شبه السماء بالمعبد والسحاب بالبخور والنجوم بالشموع التي تضيء ذلك المعبد ، على أني أعتقد أن الصلة بعيدة فالشابي كان أبداً أسمى معنى من لامارتين ، فهذا يقول في

قصيدته (البحيرة) : « أيتها الأرض قفي دورانك ، وأنتِ أيتها الساعات قفي جريانك ودعينا نتمتع بعاجل لذاتنا وننعم باجمل أيام شبابنا ! » ولكن الشابي يقول في قصيدته (الحاني السكرى) :

قد سكرنا بحبنا واكتفينا طفح الكاسُ فاذهبوا يا سقاةُ !
نحن نحيا فلا نريد مزيداً حسبنا ما منحتينا يا حياة

وأعتقد بالاضافة الى هذا أن روح الشابي لم تتصل الا بروح جبران ، وأن الصلة لم تبد بينهما الا في الأحزان . وأذكر أنني قلت عن هذه الصلة في مقالي عن أبي القاسم الشابي الذي كتبته لمجلة (الامام) : « وقلت لك إن الشابي وجبران روح واحدة في جسدين ، ولكن ليس معنى هذا بحال ما أن الشابي نما على مائدة جبران ، وقد تكون الصلة التي ربطت بين آرائهما ووجهتهما في الحياة أن كلا منهما عاش حائراً في الوجود ، وتقرأ للشابي قصيدته (الأشواق التائهة) وتطالع لجبران مقطوعته المنثورة « الشاعر » فتدرك لهذه الحيرة عواملها وأسبابها .. »

وبهذين الحفلين انتهت ذكرى الشابي التي دُعي لها في العالم العربي بأجمعه ، وقد حملت الينا الصحف في الشهر الماضي بضعة أحاديث عن شعر الشابي لجماعة من أدباء تونس وشعرائها ولكن هذا كله في مجموعه لا شيء الى جانب جهاد الشابي من أجل العرب والعربية ، وهي تقدمة تافهة مدت يدها بها تونس لشاعرها الفذ بعد أن وُورى في أشبار من الأرض كانت هي كل نصيبه في الحياة الدنيا ! رحم الله الشابي ، وعزاء لتونس ، وعزاء للغة الضاد ؟

عبد الفتاح ابراهيم

ندوة الثقافة

مـــذكرة

مرفوعة إلى أصحاب الدولة والسعادة وزراء الداخلية والزراعة والمعارف والمالية

تتشرف ندوة الثقافة بعرض ما يأتى : —

تشمل هذه الهيئة جمعيات مختلفة لخدمة الصناعات الزراعية والاقتصاد والشعر والأدب الشعبي ، ومن أجل ذلك تصدر خمسَ مجلات هى أبولو والامام ومملكة النحل والدجاج والصناعات الزراعية .

وقد لقيت هـذه الهيئةُ شيئاً من المعاونة من الحكومات المصرية المختلفة لأنَّ صبغتها الثقافية المستقلة جعلتها دائماً أهلاً لذلك ، ولكن هـذه المساعدة لم تكن كافية لموازنة ماليتها فكانت النتيجة بعد مرور هذه السنين تراكم الديون عليها مما يجعلها مضطرة الى ايقاف جميع أعمالها ابتداءً من سنة ١٩٣٥ اذا لم تجد المناصرة الكافية من الوزارات والمصالح المختصة سواء باعانة مالية أم باشترا كات كافية فى مجلاتها التى هى الوحيدة من طرازها فى العالم العربي وتسدّ فراغاً محسوساً فى الثقافة العربيه المنوَّعة .

وهناك عاملٌ آخرُ هامٌ له كلّ الاعتبار فى استمرار أعمال الندوة أو ايقافها : ذلك أن مشوراتها الفنية كانت ولا تزال تجد مقاومة عنيفة فى بيئات بعينها من الموظفين بسبب البيروقراطية المتفشية ، على أن أكبر الأمل أن تتحوَّل هـذه الحالة فى العهد الجديد الى ما هو أصلح منها ، فلا يرى ذلك الطرازُ من الموظفين أن من الواجب عليهم تستُّر بعضهم على بعض ولو ضاعت المصلحة العامة ، ولا يرى أىّ غضاضة فى التعاون المشترك بين الفنيين داخل الوزارة وخارجها لخير الوطن .

ولا تتعدَّى مالية الندوة اشتراكات المجلات والاعانات المحدودة وكلُّها توضع فى بوتقة واحدةٍ يُنفق منها على جميع أعمالها ، فاذا جاء التقصيرُ فى بعض نواحيها فذلك بسبب قلة الموارد نسبياً . وأما المحررون وبينهم سكرتير الندوة فيتبرعون بجهودهم بدون أىّ مقابل . وانَّ هدفنا هو تحويل الندوة الى هيئه تعاونية مساهمة

تحت اشراف قسم التعاون ضمانة لشمول منافعها واستمرارها وأسوة بما هو جارٍ فى مملكة الدنمارك بصفة خاصة ، وهذا لا يتحقق قبل أن تنال الندوةُ ما يكفى أولا من المؤازرة الاعتيادية من فنية ومادية من شتى الوزارات والمصالح المختصة .

لذلك نتشرف بعرض هذه المذكرة على حضرات أصحاب الدولة والسعادة وزراء الداخلية والزراعة والمعارف والمالية تمهيداً لمقابلة وفد من أعضاء الندوة لحضراتهم وكلُّنا أملٌ أن تنال العناية التى يستحقها موضوعُها وجهودُنا فى السنوات الماضية وهى خيرُ تزكيةٍ لنا ؟

السكرتير العام لندوة الثقافة

نقد وتعليقات

نقد الشفق الباكى

(٢)

يرى الدكتور طه حسين أنّ النقد الأدبى هو تعبيرٌ تأثرىٌّ يقوم على «الفوضى» وليس أحكاماً قضائية واجبة الطاعة . وكنا نؤثر أن يضع كلمتىْ «الاستقلال والحرية» فى موضع «الفوضى» فالحرية روح الفن الذى تدعمه المواهب والقدرة ، والشخصية عنصرٌ حيويٌّ للفنّ ، ولكننا لا نستطيع أن نتصور الفوضى من عناصر الفن كما لا نتصور أنه يُخدم بترحيب الصحف بكل مَن هبَّ ودبَّ .

فنحن مثلا نتذوّق كتابة الدكتور طه حسين ولو جاءت ضدنا، لأنه أستاذٌ فى نقده له دراسانه وله نضوجه، فهما تكن المؤثرات الوقتية عليه فآراؤُه بلا شك جذابةٌ فى أسلوبها ، حتى ولو لم تكن مطابقة للحقيقة ، ونستطيع أن نتقبلها ونناقشها . ومثله فى مكانته أهلٌ لابداء الرأى النقدىّ كما أن للصحف أن تحفل الحفاوة الواجبة به مهما تكن ظروفُه .

والعكسُ هو ماينطبق على الشباب الذى يُغرَّرُ به لتسفيه معلّميه . ولكن جريدة

(الوادى) لها نشوة خاصة فى الترحيب بهذا العبث ضدنا .ونحن اذا غفرنا لأحد محرريها المشهورين بالمناوشة والمازحة قوله عن «آراء فى الشعر» : «وهناك رأى ثالث يقول بتحرير الشعر من الوزن والقافية والمعنى واللغة ، وصاحب هذا الرأى وعلى الأصح أصحاب هذا الرأى جماعة أبولو» - اذا غفرنا مثل هذا الكلام الذى يقال جزافاً وما يتفرع عنه لانه أبعد ما يكون عن الجدّ ، فكيف نغفر لصحيفة محترمة مثل (الوادى) تسويد صفحتها الأدبية بكتابات الناشئين المتهجمين عن جهل وغرور على معاصيهم ؟!

ونحن اذا تناولنا بعض هذه الكتابات بتعليقنا فانما ذلك للفائدة الأدبية العامة، لا لأن الكتابات ذات قيمة أدبية فى عناصرها ، راجين فى الوقت ذاته أن نقنع رجال هذه الصحف بخطأ التهاون ازاء ما يسمى بالنقد الأدبى من أقلام الناشئين ، وما هو إلا عين الفساد الأدبى والفوضى والتغرير الجانى على الشباب المفتونين ببارغ الشهرة من أهون سبيل ، ولو على حساب أساتيذهم !

* * *

يلهو ناقدُ (الشفق الباكى) فى جريدة (الوادى) بالكلام عن الشعر المرسل والشعر الحرّ مقتطعاً التعابيرَ اقتطاعاً لتظهر سخيفةً لا رابط لها ولا معنى ثم لينعت ذلك «باللعب الفارغ» ، وهو بين الفينة والأخرى يبكى على همزة وصل أُبدلت بهمزة قطع دون أن يفهم أنّ فى هذا لفتاً للذهن وتوكيداً خاصّاً لمناسبات فنّية توجب ذلك كالاشارة الى اسم الجلالة (ص ٨٠٣) .

وعزيزُنا هذا يرى أن «ترنيمة أنون» (وهى من نظم الفرعون الشاعر العظيم أخناتون) قد بلغت من التفاهة مبلغاً عظيماً ، وما ذلك الا لجهله بروحها التصوفية التى أكسبتها شهرة عظيمة . و «زيَّن» جهلَه بانتقادِ كلمةِ «حالِ» فى مطلع هذه الترنيمة (ص ٩٦٣) :

تَبَلَّجُ الفجرِ حالِ بأُفْقِ هذى السَّماءْ

فقال حرسه اللهُ إنّ صوابها أن تُكتبَ «حالياً» كأنما لم يسمع فى حياته بوجوب رفع خبر المبتدأ !

وهو يلعن قصيدة «مملكة إبليس» (ص ١٠٢٣) ويلعن وسْمَها الفلسفىّ ومَراميها لا لذنبٍ جَنَتْهُ سوى طُولها وبُعْدِها عن النظم الايقاعىّ المعبود !

ولو فرضنا أنّ جميعَ الشعرِ المرسلِ والحرِّ الذى قرضناه لم يكن شيئاً مذكوراً فليس هذا بالذى ينهض عُذْراً للسخرية من جميع شعرنا على اختلاف نماذجه ، حتى أدّى التغريرُ بصاحبنا العاجز هذا الى اعتبار قصيدتنا فى « الربيع » (ص ٥٧٤) خاوية « ليس فيها بيتٌ واحدٌ جميلٌ يُشعرك بأنّ هنالك ربيعاً حقّاً ، بل هى تشعرك بشتاءِ موحلٍ قذرٍ » فليرجعْ اليها القراءُ ليروا الى أىّ حدٍّ تهبط الأحكامُ الأدبية ويبلغ إسفافُ الرأى ، فهذه إحدى قصائدنا التى نوّه بها غيرُ واحدٍ من كبار الأدباء .

وتجىء قصيدة «الشفق الباكى» (ص ٦٤٢) المصوِّرة لمشهد الغروب فى جهةٍ أثريةٍ ، وقد جاء فى مطلعها :

لا الشعرُ شِعرٌ ولا الأوزانُ أوزانُ إنْ فاتَهُ مِن شُعورِ الكونِ ميزانُ

فشاءت ألمعيّةُ الناقد أن ترى فى البيت خطأ قبيحاً باعادة الضمير فى (فاته) على الشعر ، وأن الأصحّ أن يعود الضمير على الأقرب أو يشملها جميعاً فيقال « إن فاتها من شعور الكونِ ميزانُ » .. ولو تدبر حصرتُه لوجد أنّ فى هذا التوجيه الى « الشعر » معنى الحفاوة الخاصة بروحه قبل «الأوزان» التى تأتى تابعةً .

وفى هذه القصيدة وصفٌ لبعض الآثارِ عند الغروب كقولنا :

وذلك الهيكلُ المصدوعُ يملؤهُ حُزْنٌ ، وتطفُو على مَرْآه أحزانُ

وهذه العُمُدُ — اللاّتى يُشقّقُها ذِكرٌ ووجدٌ — بَرَاها الآنَ تحنانُ

لها الشعاعُ غذاءٌ تستعينُ به على الزمانِ ، إذا لم يَقْوَ إنسانُ

وهذه الشمسُ فى الأجيالِ تحرسُها كأنما هى بَعْد الله رحمنُ !

فهل يصدّق أىُّ قارىء له مسكةٌ من الشعور والروح الادبية أن ناقدنا هذا تبلغ به السخافةُ أن يقول إنّ هذا البيتَ الاخيرَ مسخٌ لبيت العقاد :

والشعرُ مِن نفسِ الرحمنِ مقتبَسٌ والشاعرُ الفذُّ بين الناس رحمنُ

لا لسببٍ سوى أنّ كلمة « رحمن » وردت قافيةً لكلٍّ من البيتين وإن اختلف المعنيان كلَّ الاختلاف ؟! ومثل ذلك قوله إنّ بيتنا فى ذكرى دنشواى (ص ٧١١) :

صادوا النفوسَ كأنهنّ حمائمٌ واسترسلوا فى الموبقاتِ وجارُوا

مأخوذٌ من قول حافظ ابراهيم :

إنما نحن والحمامُ سواءٌ لم تغادر أطواقُها الأجيادَا

والبيتُ الأول يشير الى صيد النفوس كصيد الحمام ، والبيت الثانى يشير الى حالة الأسر التى عاناها المصريون . والاشارة الى « الحمام » طبيعية فى الموقفين وليست تقليدية ، كما أنّ المعنيين مختلفان لكل ذى بصر بالشعر .

وقضَى تمحُّكُ ناقدنا الألمعى بأن يرى فى مستهلّ قصيدة « النقد السليم » (ص ٧٣٠) انتهاباً لشعر أبى الأسود الدؤلى . فأمّا مستهلُّ قصيدتنا فهو :

إنْ تَطلبْ النقدَ السليمَ فلا تكنْ متحاملاً أو جاهلاً وعجولاَ
إبْدَأْ بنفسكَ مرشداً ومهذّباً وتلقَّ من درس البيان أُصُولاَ
واعلمْ بأنّ الفنّ غيرُ روايةٍ للفظِ كم نُشِرَتْ عليكَ فُصُولاَ
تتعاقبُ الاجيالُ وهى بعينها وتدومُ ملقاةً عليكَ فُضُولاَ
وتُنوِّعُ الاصباغَ وهى مَريضةٌ فيَخالُ مظهرَها الغبيُّ جميلاَ !

وصاحبُنا العزيزُ يَرَى أنّ البيت الثانى أو شطره الأول مأخوذٌ من قول أبى الاسود الدؤلى :

إبدأ بنفسكَ فانهَها عن غيِّها فاذا انتهتْ عنه فأنتَ حكيمُ

وفاته تقدير التعابير الانسانية المشتركة فى المعانى الغامة التى ليست من صميم الشعر ، ولكن حيلة العاجز المتعنّت أن يتمسّح بالنقد كما يفعل صاحبنا غافلاً عن الروح الشعرية المسيطرة على القصيدة وعن غاياتها !

ويروقه أن يؤاخذنا لترجمة البيت الأول من قصيدة كبلنج القصصية الشهيرة (ص ٧٤٦) التى يقول فى مطلعها وفى ختامها :

Oh, East is East, and West is West, and never thetwain shall meet,
Till Earth and Sky stand presently at God's great Judgment Seat;
But there is neither East nor West, Border, nor Breed nor Birth,
When two strong men stand face to face, tho' they come from the ends of the earth!

وقد أسخطه أن نترجم كلمة «twain» بالتوأمين قائلاً إن الصواب « الاثنان » لا « التوأمان » لان التوأمين دائماً متصلان (كذا) ، وكما فاته معرفة صحة هذا الشعر الانجليزى فنشره مشوهاً مُثبتاً أنه لم يقرأه فى حياته ، فكذلك فاته أن يعرف أن « twain » تأتى بمعنى « شطرين » وأنّ روح القصيدة يُملى الترجمة التى لم تعجبه ، وانّ هذه الترجمة اعتمدها من قبل غيرُ واحدٍ من الأدباء الضليعين فى اللغة الانجليزية ولها صبغةٌ شعريةٌ ، بعكس كلمة « الاثنان » ، فالترجمة إذن ليست خطأ وإنما هى أدقُّ مما يتوهم صاحبنا المسكين ومَنْ يوسوسون له .

ولا عجب بعد ذلك اذا شقّ عليه أن يفهم معنى هذه الأبيات فى قصيدة « لغتى » (ص ٧٤٧) :

قلْ للذى ما درى ما عبرت لغتى ... به عن النفس من حسٍّ وتفكيرِ
وال ذلك زنديقٌ بلهجته ... خفِّفْ مَلامَك!... لا تلجأ لتكفيرِ !
لعلنى أفهمُ الرَّحمنَ خالقنا ... فهماً جديراً بالهامى وتفسيرى
أعيشُ عيشةَ صُوفىٍّ بمهجته ... فى كلِّ انٍ ، وحسبى روحُ تعبيرى
وكم دَعِىٍّ بتفكيرٍ وفلسفةٍ ... وكلُّ أحلامه أضغاثُ تغريرِ !

ولا عجب اذا قال : « إن هنا نفسية تشهد بخطئها ولكن فى أسلوب سقيم ».

ويعود صاحبنا المسكين الى حيرته فى استعمال علامات النداء التى قد تحل محلها علامات الوقت القصيرة فى اللغة الانجليزية والى حيرته فى الجوازات العروضية وفى معنى الحال ونحو ذلك من المسائل البديهية ...ويدفعه جهله بأسرار البيان الانجليزى الى تخطئة ترجمتنا لقصيدة الشاعر الغنائى و . ه . ديفز « تعالىْ ! تعالىْ ! حبيبة قلبى » تخطئة مضحكة فليرجع القارىء الى الترجمة والأصل فى الديوان (ص ٧٥٨ — ٧٦٠) . ولكنه معذورٌ على هذا التبجُّح مادام يجد من صحيفةٍ كبرى التشجيع الكلى لانتقاصنا بما يتفنن فيه من تعابير سمجة وقحة كما وجد غيرُه من بعض المجلات والصحف التشجيع العظيم للنيل من أخلاقنا وشرفنا فى حركة عدوانيةٍ واسعةِ النطاق خدمةً للمغرضين العابثين الذين لا يجدون منا نصيراً لأنانيتهم الحمقاء .

وحسبك من هذا العاجز الذى تعتزّ جريدة (الوادى) ببطولته فى الهذيان والشتائم بين من تعتزّ بهم من أمثاله — حسبك منه إظهاراً لملكته الشعرية عجزه عن تفهم قول الشاعر ديفز لحبيبته : بادرى الى رؤية الصباح الجميل المنتظر افتردُّ علينا ألمعية هذا الناقد العجيب بقولها : « لا يعنى الشاعر أن يقول لحبيبته إن الصباح انتظر ! أو هو

منتظرا ولكنه يقصد أن يقول: تعالى قبل مضيّ الصباح لنمتّع نظرنا بسحره! هذا ما يريد الشاعر الانجليزى أن يقول، ولكن أباشادى يمسخه ويريد أن يغير أحكام الطبيعة!..»
أما الشاعرُ فلا يعنى هذا قبل أن يعنى أن الصباح الجميل يترقبها وينتظر رؤية جمالها، وهذا المعنى الضمنى الذى توحيه كلمة « ينتظر » أقرب الى الروح الشعرية من ترجمة كلمة « waits» بمعنى « لايزال» .

وعاب علينا الناقدُ الحصيفُ أن نقرض الشعرَ فى مناسبات شتى، وتفضّل علينا فلقّبنا « بشاعر المناسبات» . وهذا تنازلٌ عظيمٌ منه لا نظنّ أننا نستحقه، فكم مِن شاعر عظيمٍ هو أولى منا بهذا اللقب، وليست المناسباتُ بالتى تنفى الـ عرية العظيمة وانما هى الروحُ السطحيّةُ الفجّةُ كروح ناقدنا الهمام .

وقد هدَنهُ ألمعيّتُه الى اكتشاف غلطةٍ لغويةٍ فى أبيات صديقنا الشاعر عبدالله بكرى « كهرباء الحياة » (ص ٨٤٩) إذ يقول مداعباً :

إنّ (شمَّ النسيمِ) فى المعملِ البَـكـ ـتِرْيولوجىّ يا صديقى العزيزُ
فى هدوءٍ وراحةٍ تفحصِ المِـكـ ـروبَ بالمجهرِ الذى كم يَميزُ
فأنا عاملُ التلغرافِ يُضنيـ ـنى مِنَ الكهرباء دوماً أزيزُ
فمتى أيها الصديقُ سنغدو فى غِنَى عن وظيفةٍ وتفوزُ ؟!

والشاهدُ هو كلمة « العزيز » التى ظنها صاحبنا صفةً لكلمة « صديقى » وفاته أنها خبر « إنّ » ، وقد كان الشاعر يقارن بين حالتنا وحالته فى اضطرار كل منا الى العمل الرسمىّ فى يوم شم النسيم وكان ذلك بمدينة بورسعيد سنة ١٩٢٦ ، هو بمكتب التلغراف وصاحب (الشفق الباكى) بمعمل بور سعيد البكتريولوجى وقد رددنا عليه حينئذ بهذه الأبيات :

يا صديقى العزيزَ ! أسعدك اللـ ـهُ بشمِّ النسيمِ فهو المجيزُ
رُبَّ حَبْسٍ يُعَدُّ حظّاً سنيّاً يعرفُ الحبسَ قبلنا الابريزُ
كنْ صبوراً ! كذا الحياةُ احتجابٌ وانطلاقٌ ، وكم سجينٍ يفوزُ
يُسْجَنُ الجسْمُ بينما الفكرُ جوّا لٌ له فى الوجودِ مُلكٌ عزيزُ
إنما العيشُ كلهُ كهرباءٌ ومِنالُ الحياةِ ذاكَ الأزيزُ
أنتَ فى سَمعهِ وفى الردِّ كالطـ ـلقِ رُوحاً لقدرِها التعزيزُ !

وقد اعترض على لفظ « المجيز » فى البيت الأول ولم يفهم معناه الذى يدركه أىّ ناشىء مطلع على الأدب العربى : فالمجيزُ انما هو المعطى الكريم ، وقد تأتى هذه الكلمة بمعنى المعين على اجتياز العقبات ، وكلا المعنيين صحيح فى هذا الموضع .

كذلك اعترض على رفع كلمة « شعر » فى البيت الأول من قصيدة « تذكرة طبيب » وكنا قد وجّهناها الى صديقنا الأديب الفاضل الشيخ عبد العظيم حجاب أمناءَ مرضٍ مُنهكٍ ، وهذه بعض أبياتها :

وسُئِلْتُ تذكرةَ الطبيب فهاكها ! شعرٌ من الأدب السليمِ مذابُ
ردّده ترديدَ المُدامِ ، فطالما شُفِيَتْ ببعضِ سُلافِهِ الألبابُ
وتأسَّ . . . صَوْمُك كالزكاة وربَّما فى الصَّوْمِ — إنْ عَجَّ السَّقامُ — ثوابُ
أنتَ الأديبُ ، وللأديبِ مَناعةٌ ولديهِ عن صِغَرِ الزَّمانِ حِجابُ
ليْسَ الفِراشُ بحابسٍ لك هِمَّةً روحُ الأديبِ لها الوجودُ رحابُ
ومِنَ النفوسِ حرائرٌ وثوائرٌ ومِنَ النفوسِ إسارُها الجلبابُ
والناسُ منهم فى سجونِ جسومِهم بيْنَا يُقِلُّ النابهينَ سحابُ

هذه الأبياتُ وأمثالها هى صورةُ السخافة البارزة فى نظر ناقدنا الألمعى فلا تستحقّ شيئاً من تقديره ، وأمّا الذى يستحقُّ اهتمامَه فهو رفعُ كلمة « شعر » فى البيت الأول ، وفاته أنّ ابتداء الشطر الثانى بجملة جديدة على تقدير « هى شعرٌ من الأدب السليم مُذابٌ » فيه تنبيهٌ قويٌّ مما يُكسب المعنى قوة على قوة ، ولكنْ أنّى لحضرته أن يفهم الأساليب البيانية ودقائقها وأسرار اختيار الشاعر لها ؟

ولعلّ الحسنة الوحيدة فى مقاله هذا الذى نعلّق عليه (وقد ظهر فى جريدة « الوادى » المؤرَّخة ٣ نوفمبر الماضى) هو ختامُه بأبياتنا « البيغاء وطفيليّ النقد » (ص ٩٧٢) ونحن بكلّ ارتياحٍ نهديها اليه !

* * *

أشار الشاعرُ الناقدُ طلبة محمد عبده فى بحثه « النقد الحديث وألوان الشعر » (أبولو م ٢ ص ٧٥٢) الى بُغضنا شعر المناسبات السطحى وإن كنا لا نحتقر المناسبات العاطفية والتصويرية لقرض ألوان شتى من الشعر العالى . فمن العجيب بعد هذا أن يدّعى ناقدنا الذى يريد أن يتّسم بنزاهة الأدب أننا لا نعنى الا بشعر المناسبات

السطحية ، مستشهداً بأبيات متفرقة لها مواضعها من شعر الدعابه المستملح فى جلته، ولكن ناقدنا العزيز لا يريد منا الا الصرامة والجهامة ، وما عدا ذلك فليس الا سوقية فى رأيه الارستقراطى الذى يُعَدُّ من أمارات هذا الزمان المقلوب !

وهو يحتقر أن تكون لنا مواويل فصيحة — وكان قد أشار الى عنايتنا بالأوزان الشعبية الدكتور زكى مبارك فى (البلاغ) — ولكننا نعذره على مبلغ فهمه كما نعذر ذلك الأديب الذى راح يُعلق على كلمة الدكتور زكى مبارك ويتهمنا بافساد اللغة العربية لا لسبب سوى أننا أبينا أن يستأثر شعراء العامة بتلك الأوزان المحبوبة وأردنا أن لا يخلو شعرُ اللغة الفصحى منها !

ثم تتساءل أرستقراطيةُ ناقد (الوادى) حرسه الله عن هذين البيتين من قصيدة « الأحياء والأموات » (ص ١٠١٢) :

لا تَنهروا الأحياءَ : مَنْ فتِنُوا بها ... وسَمَوْا ولبّوْا داعياتِ هباتِها

العاشقينَ جمالها ، الناشرينَ جلالَها ، الساجدين لِذاتِها

ومن أىّ وزنٍ البيت الأول ، ومن أىّ وزن البيت الثانى ؟ فهل خلا قلم تحرير (الوادى) ممن يبلّغ عظمتَه أنهما من بحر واحد ؟ وهل لا يوجد لدى الزميلة الكريمة مَن يُفهمه القيمة البيانية التوكيدية من استقلال مقاطع البيت الثانى ومن استعمال همزة القطع فى موضع همزة الوصل ما دام يكاد يجنّ هذا المسكين بجهله سرّ ذلك ؟!

ومثالٌ آخر لسطحية هذا الناقد مؤاخذته لنا لاستعمالنا كلمة « خياراً » فى أحد الأبيات الآتية من قصيدتنا « يوم بيروت » التى وجهناها الى الاستاذ جبر ضومط فى يوبيله الخمسينى :

وهو العظيمُ بعلمهِ وبطبعهِ ... ما زال يُنكرُ بِرَّهُ إنكارَا

ويعدُّ أكرمَ ما أفادَ ضريبةَ ... للعلمِ يدفعُ قسطها مختارَا

ويعافُ ألقابَ الامارةِ والعلى ... شرفاً ويصحبُ للنبوغ خِيارَا

هم جمعُ أسفارٍ لديه (١) ونُخبةٌ ... فى الطالبين تقدّس الاسفارَا

فبرغم هذا البيان الواضح يفوت الناقد النابه أن «خياراً» هنا هى بمعنى «أخيار»

---

(١) اشارة الى مؤلفات المحتفل به .

ومفردها «خيـر» وليست بمعنى «اختيار». وقد انتقل كعادته من هذا الخطأ الى ما هو أقبح منه ما بين مؤاخذة وسوء تفسير !

ومثالٌ آخر لأبجدية الناقد أنه يرى البيت الثانى من قصيدة «كروانه المسرح» (ص ١٠٤٠) مكسوراً ولا نرى الكسر الا فى ذوقه الموسيقى الخائر، واليك مستهلّ هذه القصيدة :

ملكتِ تقديرَ أهلِ الفن فى وطنٍ ... الفنُّ أعلامُه أصحابُ تيجانِ
مَنْ نالَ ما نالَ (كاروزو) بصدحتهِ ... فيه، وما نال (دانْنْزْيُو) بأوزانِ؟!
وما أُتيحَ (لبُتْشينى) ودولتهِ ... وقد بَنى ما بَنى من مُلكِ ألحانِ؟!

وقد فاته كيف تُنْطَقُ تلك الأسماء الفرنجية وإدغامُ حروفها !

وقد صوَّرنا فى قصيدتنا «مقابر الأحياء» (ص ١٠٦٤) سوء حالة مواطنينا المنكوبين فى كثير من الأحياء الوطنية بينما ينعم أمثالُ ناقدنا المترف، فهل تراه خجل من هذا التصوير الواقعي خجلَ الوطنى الغيور على الاصلاح ؟ كلا وألف كلا ! وانما كلُّ ما عناه أن يعيبَ هذا التصويرَ الواقعيَّ الذى يشترك فى «جريمته» عشراتٌ من كبار الأدباء فى الغرب لأنهم يفهمون كما نفهم أن الأدب ليس مقصوراً على الترف وحده، وليس الذوق الشعرى محصوراً فيه .

وانتقد رفعنا كلمة هاوٍ فى قولنا : «فاذا به هاوٍ بغير رجاء» محتماً نصبها، وهو مخطىء فى ذلك كعادته (أنظر «شرح المفصّل» لابن يعيش ج ٤) .

وقد برع ناقدنا الهمام فى الاختلاق الذى عُرف به العجزة أمثاله فقال حرسه الله إننا نعت الوفد والوفديين «بالأمّية الكبرى» وهذا كلام لا يقوله انسانٌ له عقلٌ فى رأسه يقرأ شعرنا وكتاباتنا فى مجلاتنا المختلفة برغم ظروفنا الرسمية المقيدة، ولكنه غير غريب من حضرة الناقد فله أسوة بمن سبقوه من الآبقين الى التهم السياسية المختلفة بعد هزيمتهم فى ميدان الأدب، فلا يستحون من الطعن فى وطنية أمثالنا وفى اتهامنا بالقدح فى ممثلى الديمقراطية المصرية التى يزخر (الشفق الباكى) بالدفاع عنها وعنهم كما تزخر مجلاتنا المختلفة، وفى ديواننا التالى (مختارات وحى العام) قصيدتان من خير شعرنا فى تكريم صاحب الدوله مصطفى النحاس باشا : أولاهما «ولىّ سعد» (ص ١٨) والثانية «صوت الحرية» (ص ٨٠)، وفى ديواننا (فوق العباب) قصائد وطنية أخرى لا تقلّ روعة وقوة .ودولة رئيس الوفد أعلم

الناس بغيرتنا الوطنية وغيرة أسرتنا عامة ومناصرتها التاريخية للوفد ومحبتنا الشخصية لذاته ولأنصاره الامجاد ، فما شأن هذا الفضولى وأمثاله بكل ذلك ؟ وهل نحن الذين نتعرض للسياسة فى كتاباتنا أم نحن الذين ندفعها دفعاً عنا ؟

ولو كنا ممن يقبل التقرب للحكوميين على حساب المبادىء الوطنية لما لقينا ما لقينا من المنت والخذلان من أولئك الحكوميين ، ونحن نحن الذين دافعنا عن كرامة الزعماء فى أشد ظروف الدكتاتورية السياسة ، ولم نقبل أى مبرر لانتقاصهم ولم نسمح للصداقات العائلية على خطرها بأن تقف فى سبيل صراحتنا . وقد أوذى أقرب الناس الينا فى عهد صدقى باشا ، دع عنك أن دولة النحاس باشا عضو جهير فى ندوتنا ، ولم يغنم محرر هذه المجلة كموظف حكومة أىّ غنم فى العهد الماضى بل قد مضى عليه أحد عشر عاماً فى درجة واحدة !

وراح صاحبنا يتخبط فى تفسير قصيدة « الزعيم » (ص ١٠٧٣) تفسير سياسياً ، مع أنه ليس لها بالسياسة أدنى شأن بل هى صورة اجتماعية لبيئة من الادباء البوهيميين ! وكان الأَوْلى به أن يقصر همّه على اظهار أخطاء العروض حيث لا توجد أخطاء عروضية ، أو على عيوب النحو والصرف بينما هو أجهل الناس بهما وبجوازات الأساليب الشعرية ! ولسنا نحن الذين قلنا :

فألفيته غيرَ مستعتبٍ ولا ذاكرَ الله إلاّ قليلا

فحذفنا التنوين من « ذاكر الله » ، وانما هو من صميم الشعر العربى القديم . فليذكر ذلك ناقدنا العزيز قبل أن يهرع الى نقدنا .

وقد ختم مقالاته السبعة فى نقد (الشفق الباكى) بالتعرّض لقطوعة « الصرصور » (ص ١١٠٠) ، ولو أنه ممن يعرفون شيئاً عن « الهيكوات » اليابانية ، وعن الشعر الضمنى الذى يُقرأ ما بين السّطور ، لفهمَ على الفور أنّ الغرضَ من هذه المقطوعة تصويرُ سخرية القدر بالانسان فى أهون وقائع الحياة تصويراً لا يخلو من الرّمزية الى تَصَرُّف المقادير فى شؤون الوجود الكبرى برغم حيطة الانسان . ولكنّ ناقدنا النابغة — الذى يفصل بيننا وبين أمثاله جيلٌ من السنّ والثقافة والخبرة — أبى بفضل تغرير العابثين به الاّ أن يجعل نفسه سخريةَ النقاد ، وحسبنا نحن أن ندلّل بما كتبنا وما نكتب على مظاهر ذلك ، محاولين أن نستخلص بعض الفوائد الأدبية على قدر الامكان ، ولولا اعتبارنا لكلّ هذا لتركنا

هؤلاء العابثين يصولون ويجولون كيف شاؤوا بين التبجح والتلفيق والدعاوى الفارغة التى اشتهروا بها .

* * *

ولا نريد أن نُلقى القلمَ بعد هذا التشريح لنماذج النقد السَّخيف التى يوجِّهها الكائدون الينا دون أن نقوم بأمانة التبليغ عن صاحب مكتبة معروفة فى الاسكندرية أغار عليه أحدُ المتطفلين على الأدب وأخذ منه كتباً شتى (بينها بعضُ تآليفنا) بقيمة جنيهات ، ومرّت الشهورُ وهو يتهارب من دفع هذا الحقّ ، وأخيراً استنجد صاحبُ المكتبة بزميلينا الأديب على محمد البحراوى سكرتير (جماعة الأدب المصرى) بالاسكندرية والشاعر حسن كامل الصيرفى عضو مجلس (جمعية أبولو) . ونحن إشفاقاً على ذلك المسكين نكتفى بهذه الاشارة ، لعله يجد من الكرامة — ولو فى هذه الساعة الأخيرة — أن يسدّد حقّ صاحب المكتبة بدلَ أن يتهافت على النقد الأدبى الذى لا تؤهله له مواهبه وتعليمه المحدود ، وبدلَ اختراع البقائص لمن لا يرتضونه فى عداد تلاميذهم !

وليس هذا المسكينُ الاّ أحد الضحايا الكثيرين الذين يحسبون نبعَ الأدب فى أركان المقاهى وعلى موائد المغرّدين الذين كثروا فى هذا البلد كثرة مصائبه وهمومه ! إن الكرامة الأدبية الحقة هى فى احترام الأُدباء بعضهم لبعض ، وفى غيرتهم على انصاف بعضهم لبعض ، وفى تَعشُّقهم لخير الانتاج الأدبى فلا يقف بعضهم حجرَ عثرةٍ فى طريق البعض الآخر ، ولا يَقِفُ جهودَه على أساليب الكيد الخسيس بدل التشجيع النبيل الكريم . إن تاريخ مصر الأدبى مملوءٌ بعواصف الحزازات والدسائس الشخصية ، وكم لها من أثر سيء فى تعطيل النهضة الأدبية ، وكم لها من وقع أليم فى نفوس الأدباء المستقلين ومؤرخى الأدب الحديث . وهذه العواصفُ الجديدةُ تنقضى كما انقضت سابقاتها ، ولكن يبقى الحكمُ المحجلُ بأن المجتمع الأدبى فى مصر منحطٌّ ، وأنّ الحطاطه أساءَ الى الوطن شرَّ اساءةٍ ، ولو لم يكن منحطاً لكان مَبعثاً للمُثُل العُليا بدل أن يكون مَسرحاً للسفاسف والمكائد وتجارة الألقاب على حساب الأدب وأنصاره المخلصين وعلى حساب النهضة الوطنية .

الثقافة الانجليزية العربية

أنسنا بزيارة جناب المستر كراير المدرس بكلية الآداب بالجامعة المصرية لدار (أبولو) وقد وجدنا جنابه حريصاً مثلنا على تبادل الثقافتين الانجليزية والعربية. وقد تحدّث اليه محرر (أبولو) عن الحاجة الى اخراج مجلة أدبية عامة باللغة الانجليزية لتحقيق هذا الغرض فوجد عنده استعداداً كبيراً للسعى الى ذلك. وكنا سمعنا نقداً لهذه الفكرة على اعتبار أنها تشغل أدباءنا عن العناية بالأدب العربى، وهذا نقد لا نفهمه فالتعريف بالادب العربي للانجليز لا يعدّ انصرافاً عنه، فضلاً عن أهمية الثقافة الانجليزية لنا من الوجهة العالمية الشاملة.

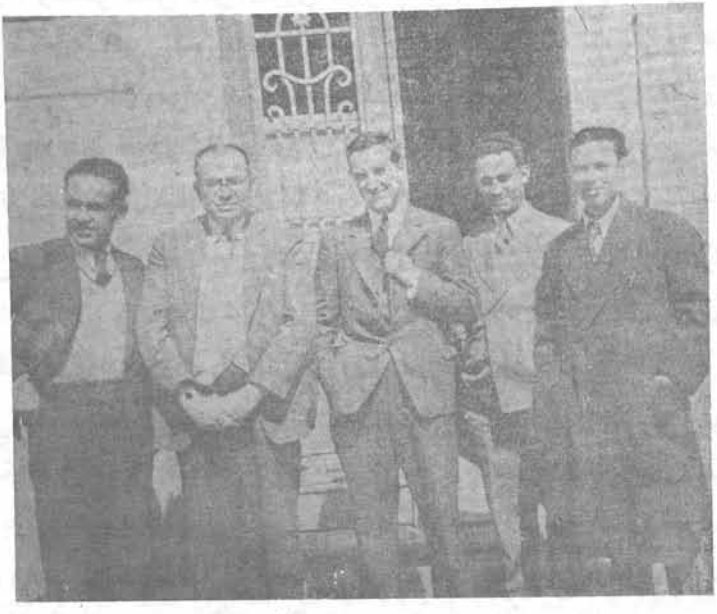

امام دار جمعية أبولو

من اليمين الى اليسار: الأدباء حسن محمد محمود، محمد احمد رجب
المستر كراير، احمد زكى أبوشادى، مختار الوكيل

وفى الواقع ان اصدار مجلة أسبوعية من هذا القبيل نافع لتبادل الثقافتين إذ لا توجد مجلة تسدّ هذا الفراغ، ولا توجد فى مصر سوى مجلة The Sphinx الاسبوعية الانجليزية، وهى مجلة انجليزية محضة وإن كانت محلية الصبغة الى حدٍّ ما، وليست موضوعاتها الأدبية بذات خطر.

فلعل المستر كراير وزملاءه من الادباء الانجليز وأصدقاءهم المصريين المتأثرين بالثقافة الانجليزية كناجى وأبى شادى والمازنى وعبدالله مصطفى وسلامة موسى والعقاد وعلى أدهم وغيرهم يوفقون الى تحقيق هذه الأمنية ؟

محمد احمد رجب
(المحامى)

غربلة الشعر

هذا واحدٌ من التعابير الجديدة التى ينادى بها مَن يتصدّرون للنقد وهم ليسوا أهله ، فالنقد يجب أن يكون آخر مراحل الأدب لا أولها ، ولكنه فى مصر مما يتسلى به لا طلبة المدارس ومتخرّجوها الأحداث فحسب بل كلُّ عاطلٍ يعرف القراءة والكتابة !

إنّ المنطق يعترف بأن كلَّ شاعر ناضج له الذوقُ المنقحُ لشعره من تلقاء نفسه ، فيخرج الشعرُ بعد ذلك فى طابعه الخاص لا طابع غيره . فلم يبق «لغربلة» الشعر معنى بعد هذا سوى التخلى عن نماذج من الشعر لا يرضى عنها الناقد حينما هى متممةٌ لشخصية الشاعر ومصورةٌ لبعض حالاته النفسية . وكيف يستطيع أديب منقفٌ غيورٌ أن يدعو الى هذه «الغربلة فى الوقت الذى يهمنا فيه أن نعرف عواطف الشاعر وتفكيره وتفاعله مع الظروف المتباينة وفى شتى المواقف وازاء أعظم الأمور وأحقرها على السواء ؟! إذن ليست هذه «الغربلة» سوى دعوة من الدعوات العامية التى تتلقنها الببغاوات وترددها فى غير وعى انتقاصاً للشعر المنجبين وحباً فى التعالم الرخيص !

أيها النقاد الأعزاء ! أريحوا الناس من هذا الهذيان ، وابدأوا بأنفسكم فعلموها وثقفوها التثقيف الأتم ، ثم بعد ذلك راجعوا ماتكتبون الآن وانقدوا إذا كانت لديكم موهبةُ النقد الأدبىّ ، فستكونون أنتم أول الساخرين حينئذ من فتاواكم الحاضرة !

محمد عبد الغفور

الأدباء المعاصرون

مما يجدر بنا تسجيله مغتبطين اهتمامُ الكتاب بالأدباء المعاصرين بالرغم مما نلحظه من التحزُّب أو التحامل فى كتابات معظمهم . وشتَّان بين هذا التحوُّل وما كان مألوفاً فى الجيل الماضى من التهالك على سِيَرِ الأدباء القُدَامَى فقط . ولكن فى سبيل الصِّدق والأمانة وفى سبيل الأدب ذاته أقول أيضاً إننا فى حالةٍ غريبةٍ من الفوضى الأدبية سببُها التحزُّبات الشخصية التى قد تفتح البابَ للطلبة فى صحيفة كبيرة وتصدّه فى وجهِ أديب عظيم ! ومن علامات هذه الفوضى أن يجرؤ على الكتابة عن الأدباء المعاصرين مَنْ ليس منهم ، وأن يكتب كتابة المليم عمَّن لاصلة له بهم على الاطلاق ، حتى اذا تأمَّلتَ كتاباته تبيَّنتَ أن الغرض من كلّ هذه الجلبة خدمة أديب أو اثنين على حساب الآخرين فيفخّم الأولين ويتجاوز عن عيوبهم ، ويتحامل على الآخرين ويخترع لهم العيوبَ كما يسمح له الخيال المريض وحاجاتُ نفسه !

وأصحابُ هذا الطراز من الأقلام المأجورة معروفون فى مقاهى العواصم المصرية ، وقد لوَّنوا الحركة الأدبية فى مصر ، وأصبح الأديبُ الذى يقف موقفَ التحدّى أو الخصومة ازاء هذا الفساد — كما فعل محرر (أبولو) — عرضةً لأن تُلْقَى عليه صنوفُ الموبقات دون أىّ رادع لأولئك الطغام من حياءٍ أو كرامة ! وقد يلغنى عن أحد شعراء الشام الذين زاروا مصر حديثاً أن هذا المرض الخُلقى يسمَّى فى بلادهم « المرض المصرى » .... فيا للعار !

إنى أفهم أن يكتب أنطون الجميِّل بك عن خليل مطران ، ومصطفى عبد اللطيف السحرتى عن أحمد زكى أبى شادى ، وابراهيم المصرى عن ابراهيم ناجى ، وعبد الرحمن صدقى عن عباس محمود العقاد ، وأحمد الصاوى محمد عن توفيق الحكيم ، وأحمد الشايب عن طه حسين ، وأحمد حسن الزيات عن أحمد أمين ، فكل أولئك من ذوى الصداقة المتينة بالأدباء المؤرَّخ لهم ، وكلُّهم من ذوى المقدرة الأدبية ، ولكنى لا أفهم كيف يجرؤ بائع أحذية أو تاجر لبن محدودُ الثقافة منبوذٌ من صفوة الأدباء ومأجورٌ لذوى الأغراض على الظهور بمظهر الكاتب الناقد المحقق الحصيف كائنةً ما كانت صفاقتُه ! هذا « المرض المصرى » يجب أن نتبرأ منه ويجب أن نحاربه أشدَّ المحاربة ؟

محمد عمر عبد الرحيم

فوضى الألقاب

منذ عشر سنوات أو أكثر وأنا أطلع بانتظام مجلة John o'London's Weekly الأدبية الانجليزية ، ولا أذكر أنها تورطت مرة فى مثل ما تتورط فيه معظم صحفنا ومجلاتنا من فوضى الألقاب حتى استبيحت نفس الألقاب الجامعية وضاعت كرامتها فى بلادنا . وكذلك حال جميع الصحف الانجليزية بل والغربية عامة فى تعففها ورصانتها.

ولن يُنسى فى تاريخ الصحافة العربية موقف (أبولو) المشرف ازاء هذه الفوضى فى مصر ، فقد أبت هذه الألقاب لنفس رجالها بالرغم من مكانتهم الوطيدة فى عالم الأدب وكانت خير رائدة بتصرفها الدقيق الحكيم . وهذا أحد أسباب التطاول عليها من أقلام الادعياء والمأجورين ومَن يُغرَّ بهم من طلبة المعاهد إكراماً لخاطر المتكالبين على الزعامات الفارغة حتى انتقل المرض الى كتبة الدواوين الحكومية وصار بينهم مَن يطمح الى أن يعدّ عميد الادباء اوبات بين مصحِّى الطبع فى الصحف مَن لا يقنعون بأقل من وصف العباقرة والفلاسفة نظماً ونثراً ! فانا لله وانا اليه راجعون !

وعلم الله لست من يقف فى طريق الشباب الناهض ولا من يثبط ملاحظاتهم الأدبية النقدية ، ولكن كثيرٌ جداً أن نرى بعض أقلام الشباب تسخَّر باسم النقد الأدبى لتجريح أعلام أدبائنا تجريحاً سفيهاً من باب الكيد الخسيس لمصلحة هذا الاديب المتزعِّم أو ذاك. فهل سمع أحدٌ فى مصر عن شىء من هذا الصَّغار يحدث بين أدباء الانجليز أو الألمان أو الفرنسيين أو غيرهم من الشعوب الراقية ؟ وهل سمع أحدٌ فى خارج مصر عن مثل المناورات المفضوحة التى تجرى فى الصفحات الأدبية لجرائدنا حيث يتحكم فيها صنائعُ هذا المتزعِّم أو ذاك فيفتحون أنهارَها حتى لمالئيهم من طلبة المدارس ويغلقونها فى وجوه كرام الكتاب المستقلّين ؟! أىُّ زعامةٍ هذه وأىُّ أدبٍ هذا ؟! إنَّ الزعامات لا تُفتعل ولا تُشترى ، والأدب الحقّ ليس مجرَّد حبر على ورق بل هو سيرة الأديب نفسها قبل تحبيره ، وهو تعلُّقه بمثله الأعلى لا الانحدار الى السفاسف .

لقد جَرَّتْ فوضى التهافت على الألقاب — الى درجة عمل رواشم ثابتة لها — شرَّ النتائج على أخلاق الأدباء فى مصر ، وأساءت بصفةٍ خاصةٍ الى الجيل الناشىء الذى أصبح يُستَغلُّ مطايا للشهرة ، دع عنك مناورات الصحف الوضيعة التى تعتمد

فى غنمها على الاعلانات الفضائية والتهريج . وقد نشأ عن هـذه الحالة تمرضُ «لوصولية» بأحطّ معانيها ، تلك «الوصولية» التى لها أن تضحى بمكارم الأخلاق فى سبيل الصيت الكاذب . فكم من تلميذ جحود صار يستبيح تمزّهوّاً الطعن فى أساتذته والتنكّر لهم قولاً وكتابةً ، وذلك ليصعدَ على أكتافهم أو ليبيع نفسه ووفاءه لقاءَ دراهم معدودات أو لقاء مدائحَ وهميةٍ شفاءً لغليل حاقد موتور !

هذه حالةٌ شنيعةٌ لا يكفى احتقارُ ممثّليها ، بل يجب تأديبُهم فى صراحةٍ تامةٍ وشجاعةٍ ، وتطهير الجوّ الأدبى من مُمُومنهم . وهذا الواجبُ التأديبى يقع على عاتق أدبائنا وصحفيّينا النزهاء المستقلين ، فالى أقلامكم المسنونة أيها السادة !

على محمد البيد اوى

المرأة والادب

مِن المظاهر الاجتماعية لنهضة الامة حرصها على كرامة المرأة . وقد كان هـذا شأن الأمة العربية إبان مجدها (أنظر كتاب «المرأة العربية» للأديب المعروف السيد عبدالله عفيفى) . وقد كانت مصر الى الجيل الماضى تذكر أديباتها بكل اجلال ولا تسمح لسيرهنّ بالتسرب الى الصحف لا بالحق ولا بالباطل ، وذلك مبالغة فى إعزازهنّ . ثم ظهر التطوّر فى المجتمع كما ظهر فى الأدب فرأينا الكاتب الشهير احمد الصاوى محمد يقف معظم جهوده على التنويه بالمرأة المصرية والدفاع عن قضيتها ، وقد تعرض بالخير لسير نابغات الأمة وفضليا تها ضارباً بهنّ الأمثال ، وجهودُه الرائدة فى هذا السبيل مما يسجَّل له بالشكر الدائم فى الادب المصرى .

وحدث أخيراً أن تزاحمَ العاطلون على موائد الصحافة ، وبينهم مَن هم أَوْلى بغيابة السجون ، فافتتنوا باثارة القال والقيل حباً فى ترويج الصحف الكاسدة التى لولا الاعلانات القضائية لماتت غيرَ مأسوف عليها . وشُغِلَ هؤلاء الأوغاد باتخاذ أقلامهم مدى ومسدّسات لتهديد الأديبات وللاختلاق عليهنّ وعلى الأدباء المعروفين ! وانتقل شرُّهم حتى الى الجامعة المصرية فلم يتعففوا عن اختراع الأباطيل تعريضاً بالطالبات ظلماً وعدواناً ، مما أسخط أساتذة الجامعة فضلاً عن طالباتها وأولياء أمورهنّ أشدَّ السخط على هذا الانحطاط الاجتماعى الشائن .

إنّ نهضتَنا الأدبية موصولةٌ باحترام المرأة كلّ الصلة ، وتركُ التحرير الصحفي الشعبي فى أيدى الأوْشاب الذين لا يتورّعون عن الكيد للأدباء والأديبات أمرٌ يؤسَفُ له أشدّ الأسف وجديرٌ بالاهتمام الكلّى من قلم المطبوعات ما داموا يتحايلون على مداراة القضاء ؟

أحمد كامل الشربينى

الأدب التونسى فى القرن الرابع عشر

جمع ونشر زين العابدين السنوسى — جزءان عدد صفحات كلّ منهما ٣٢٠ صفحة ، بحجم ١٤×٢٢ سم . الثمن ٣٥ قرشاً مصرياً . طبع مطبعة العرب بتونس مع تصدير بقلم محمد البهلى النيال ودراسة عامة لكل شاعر

أخذت الحركة الأدبية فى العصر الحاضر يشتدّ ساعدها ويقوى عودها اللدن كما أخذت تتجه اتجاهاً جديداً فى الاساليب والخواطر والمعانى والأخيلة ، وكان لشعراء مصر وسورية فى ذلك نصيب وافرٌ . ومن الامثلة لذلك الكتاب الذى بين يدىّ ، فقد جمع فيه ناشرُه الفاضل مختارات لصفوة من شعراء تونس المبدعين ، فأرانا ناحية كنا نجهلها أو نكاد نجهلها من هذه الحركة الفنية . وحسبك أن تعلم أن بعض ما اختاره لبعض الشعراء يكاد يكون ديواناً مستقلاً ، فهو بذلك أدى للحركة الادبية خدمة لاتنكر . وهذا السفر الرائع الحافل بأشعار الوجدان والحب والطبيعة والرثاء أطلعنا على اتجاهات شعراء تونس المحدثين . وقد أعجبنا بما فى ثنايا بعض أشعارهم من روح شعرية نابضة بالحياة ، وطبيعة قوية أخاذة بأسباب السموّ تتطلع الى الكمال . واذا قارنا بينهم وبين شعرائنا ألفينا بوناً شاسعاً من ناحية التفكير ، واتجاهاً خاصاً